**بعض فضائل وخصائص**

**رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102)

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1)

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71)

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذنا** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**أيها الإخوة المسلمون؛** الله سبحانه وتعالى يفضل الخلق بعضهم على بعضهم، **وأفضل الخلق** عند الله هو **محمد** صلى الله عليه وسلم، **رسول** الله، **حبيب** الله، **خليل** الله، **صلى** عليه الله وصلت عليه الملائكة، **وأمر** المؤمنين بالصلاة عليه، **فصلى الله** عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **أعطاه** من الفضائل، **وخصّه** من الخصائص ما يحتاج جمعه إلى كتب، **وما يحتاج** بيانه إلى خطب، **ونأخذ منها** ما أخبرنا به صلى الله عليه وسلم وليس الكل بل البعض، **أخبرنا النبي** صلى الله عليه وسلم عن بعض خصائصه وفضائله التي لم تكن لنبي قبله، اختصه بالله بها، فمرة يقول صلى الله عليه وسلم: (**فضلت بأربع**). (حم) (22209)، وفي رواية: (**بثلاث**). (م) 4- (522)، وفي رواية: (**بست**). (م) 5- (523)، وفي رواية: (**أُعْطِيتُ خَمْسًا**). (خ) (438)، وهذه كما يقول العلماء: إنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فأخبر به أصحابه مباشرة، ثم زيد على هذا الشيء فيخبر بالزيادة، **وفضائله** ليست بخمس ولا بست، هي أكثر من ذلك بكثير، **لكن نتكلم** عن خمس من فضائله، من خصائصه، فيما رواه البخاري في صحيحه وغيره من كتب السنة عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي اللهُ تعالى عنهما عن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم قال: **("أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ"**. (خ) (335)، (438)، وفي رواية: **" وَأُحِلَّتْ لِي المغانم، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي"**.

**هذه الخمس** التي ذكرها في هذا الحديث الذي تدور عليه خطبتنا في هذا اليوم، **وكأنّ هذا الحديث** يعرِّف النبيّ صلى الله عليه وسلم، **ومن اهتدى** بهديه واتبع طريقتَه وسنتَه أنهم إذا أرادوا أن ينشروا دينهم ويبلِّغوا هذه الشريعةَ للناس لا بدَّ لهم من الجهاد والقتال، **لا بد** من ذلك لهذه الدعوة، **لذلك** أمَّنهم الله وأخاف أعداءهم.

**وفي حال الحرب** تجدك محتاجا لأن يكون لك بين الأعداء من يساندك ويساعدك، **وأقوى ذلك** أن يَدخُل الرعب في قلوبهم، **فإذا دخل الرعب** في قلوب العدوّ انتصر المسلم.

**لذلك؛** مسيرة شهر يقذف اللهُ الرعب في قلوب أعدائه.

وقال العلماء: لا يوجد عدوٌّ للنبي صلى الله عليه وسلم ولا للمسلمين في ذلك الزمان بينهم وبينه أكثر من شهر، **والشهر** يقيسونه بمشي الإبل شهرا؛ **لأنه** ليس له أعداء عليه الصلاة والسلام في أوروبا في أمريكا في ذلك الزمان، أعداؤه المجوس والنصارى في بلاد الفرس وبلاد الروم، مسيرة شهر فقط، أو في جهة اليمن مسيرة شهر أيضا!!

**لقد أوتي** سليمان عليه السلام الريح غدوها شهر ورواحها شهر، **والنبي** صلى الله عليه وسلم نُصر بالرعب مسيرةَ شهر، **سليمان** عليه السلام لم يقذف الله في قلوب أعدائه الرعب، فلا رعب لعدوه إلا إذا واجهه وجها لوجه، **والنبي** صلى الله عليه وسلم من مسيرة شهر، **يُقذَف الرعب** في قلوب أعدائه، هذه خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأيضا بأمته إذا صارت على هديه، إذا لم تقصِّر في فريضة أو سنة يستطيع الإنسان فعلها، وإن قصَّرت -كما هو حال الناس اليوم- سيكون الرعبُ في قلوب المسلمين إلا من رحم الله سبحانه وتعالى.

**فبينما المجاهد** يمشي لنشر دين الله، **ومعه** نشوة النصر بقذف الرعب في قلوب أعدائه، **يحتاج** في طريقه إلى عبادةِ ربه، إلى الصلاة، فلم تسقط الصلاة عن المجاهد ولا عن غيره حتى المريض، **لا تسقط الصلاة** إلا عن ثلاثة؛ **تسقط** عن الميت، **فليس** عليه صلاة، **وتسقط** عن الحائض والنفساء **فليس** عليهن صلاة، **وعن المجنون** فاقد العقل ليس عليه صلاة.

**فإذا خرج المجاهدون** لنشر دين الله سبحانه وتعالى، قال: **("جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ")،** وفي راوية: **(فَعِنْدَهُ مَسْجِدُهُ وَعِنْدَهُ طَهُورُ).** (حم) (22137).

**الأرض** كلها مسجدٌ وطَهور، **وأفضل البقاع** هي المساجد المبنية، **وبقية البقاع** لمن احتاج إليها من النساء والمسافرين والمرضى وما شابه ذلك، فإذا نقص الماء أو عدم، أو لم يستطع الإنسان أن يستخدمه؛ لبرد شديد، أو مرض أو نحوه، **فعليه** أن يتمَّم فيضرب الأرض بكفيه، ويمسح وجهه وكفيه، ويقوم فيصلي إذا فعل ذلك؛ بأن ضرب الأرض ومسح وجهه وكفيه، حلّ له الصلاة ولو كان على جنابة، ولو كان على غير وضوء.

**فالتيمم** هنا حلّ محلّ الوضوء، **وحلّ محلّ** الجنابة والحدثِ الأكبر، وهذا في سَيْرِهم وطريقهم، وربما يقابلهم غيرُ العرب، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم عربيّ، ونزل الإسلام والقرآن بلسان العرب، فقد يقفُ إليه الروم أو الفرس أو الأعاجم، ويقولون: أنت عربيّ، ونحن لسنا بعرب، والنبي للعرب!! لا؛

فـ**"كل نبي كان يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كافة"**، بل في رواية: "**إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً".** (م) 5- (523)، أو إلى الخلائق كلها، بل قال بعض العلماء: أنه بعث حتى إلى الملائكة، رسول الله رحمة من الله، للإنس والجن والحشرات والهوام، في الأرض وفي السماء وفي البحر وفي البر، هو رحمة مهداة صلى الله عليه وسلم، فالأمم السابقة؛ كلّ أمة يأتيها نبيٌّ منها أما هذا النبي العربي الأمي فللناس كافة، **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.** (الأنبياء: 107)، لذلك يرد على هؤلاء؛ أنتم لستم من العرب والإسلام من العرب وللعرب؟! لا! الإسلام للكل، للناس كافة.

**وبعد نشر** الدعوة، قد يحتاج الأمر إلى قتال وجهاد لمن يقف في سبيلها، لم يشرع القتال والجهاد لإجبار الناس على الدين، وأن يدخلوا في هذا الدين رغما عن أنوفهم؛ لا!

**وإنما الدعوة إلى الله؛** فمن شاء آمن، ومن شاء رفع يديه ووضع الجزية عن يد وهم صاغرون، وإلا يكون الجهاد والقتال، لم يُشرع الجهاد حبًّا في سفك الدماء، ولا رغبةً في زهق الأرواح، ولا امتلاكِ الأموال، وإنما لنشر هذا الدين.

**لأجل ذلك** كان هذا الجهاد، وقتال الممانعين أو الصادين عن دين الله، إلى أن يحدث نصرٌ للمسلمين، ويكون في أيدي المسلمين الذهب، ذهبُ الكفار وثيابهم وحبوبُهم وما شابه ذلك، كلها بين أيديهم، صارت ملكا لهم تسمى الغنائم، هذه الغنائم محرمة على من قبلنا، **"وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي**"، والنبي صلى الله عليه وسلم بيَّن هذا الأمرَ؛ بأنّ الله وجد في هذه الأمّة ضعفا، فأحلّ لها الغنائم، ففي الحديث: **"أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا"**. (خ) (3124).

**فكيف كان يحدث للأمم السابقة؟**

الأنبياء في الأمم السابقة عليهم الصلاة والسلام منهم وأغلبهم أو أكثرهم لم يؤمر بالجهاد ولا بالقتال، لا نوح ولا عيسى ولا من كان بينهم عليهم السلام جميعا، لم يؤمروا بالجهاد والقتال، وإنما هي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ومنهم من كَوَّن دولةُ، ورفع سيف الجهاد للدعوة في سبيل الله، منهم موسى عليه السلام، ومنهم داود عليه السلام، وسليمان عليه السلام، فكانت هناك الحروب بين المؤمنين من بني إسرائيل وبين الجبارين.

**فالأنبياء** الذين لم يؤمَروا بجهاد فلا غنائم أصلا حتى تحرم عليهم، والذين أمروا بالقتال؛ إذا أخذوا الغنائم؛ إما أن تكون مقبولةً عند الله، أو يكون هناك فساد في هؤلاء المجاهدين، فإن كانت أعمال المجاهدين مقبولة يجمعون الغنائم في كومة على صعيد، فتأتي نار من السماء والكلُّ ينظر إليها، فتحرقها وتأكلها كلها، ولم تبقِ منها شيئا، هذا في شرائعهم السابقة، وإذا كان فيها ما فيها فالنار لا تقبلها.

**والدليل على ذلك** ما رواه البخاري وغيره في قصة يوشع بن نون، غزا نبي من الأنبياء وهو يوشع بن نون بقوم معه، وبينت روايات أخرى في غير البخاري (أنه غزا أريحا)، التي كانت مليئة بعبدة الأصنام والأوثان، غزاها يوم الجمعة قبل غروب الشمس؛ لأن ليلة السبت ويومه حرام عليهم القتال فيه والجهاد، ومسك السلاح والنار ... الخ.

**فسأل يوشع** عليه السلام أن تؤجل الشمس قليلا وتؤخر حتى يتم نصره على عدو الله، فتأخرت الشمس، وفتح الله عليهم وانتصروا، وجمعوا الغنائم.

**وهناك لفتة صغيرة جدا** تبين لك مدى هذه الغنائم وعظمها، جمعوها الذهب والفضة والمتاع والثياب والحبوب فجعلوها في صعيد واحد، وجاءت النار من السماء ودارت حولها، ثم ارتفعت؛ **ما معنى هذا؟** لم تأكلها، فقال لهم نبيهم عليه السلام: **(إن فيكم غلولا)،** الغَلول أو الغُلول هو السرقة من الغنيمة، وهذه لا تجوز محرمة عليهم، وكذلك في شريعتنا حرام على أحد أن يأخذ من الغنيمة قبل قسمتها، أما بعد القسمة فتقسم على الجميع، أما في غنائمهم لا قسمة ولا غيره، لا يجوز أخذ أي شيء.

وبنو إسرائيل اثنا عشر سبطا، أي قبيلة، قبائلهم اثنا عشر سبطا، **فكيف يعرف النبي من الذي سرق؟** جاء بالمسئولين، اثنا عشر رجلا، وبدأ يصافحهم، **حتى يعرف عند من؟** هو لا يشك في كبارهم، لكن يشك في رجل من القبائل، فلصقت يده بيد رجل، فقال: عندك، اجمع لي قومك، **كيف يكتشف؟** فلصقت يده بيد رجل أو رجلين من القبيلة، وأقرهما فأقرا أنهما أخذا منها، فجاءا بمثل رأس بقرة من الذهب، إذا ما هي الأموال التي كانت مكدسة؟ التي لم يفتقدوا منها شيئا إلا أن الله بيّن بالنار التي لم تقبل هذا الأمر، رأس بقرة ذهبا، فأخذوه فوضعوه في الغنائم، فجاءت النار فأخذتها فأكلتها.

انظر الحديث (خ) (3124)، (م) 32- (1747)، (حم) (8315)، (8238)، (حب) (4806)، (الصحيحة) (202)، (2742).

**"وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**"، لماذا؟ لأن في هذه الأمة الضعف، فيها الحاجة للمال الذي يأخذه من أعداء الله سبحانه وتعالى.

**هذه** من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه من بين الأنبياء، والأمة تبع له إذا تابعته.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى آله** وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

أما الخامسة في هذا الحديث؛ قال: **"وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ".**

**الشفاعة**؛ إذا دخل الناس بالدعوة إلى الله في دين الله، فإن هؤلاء سيكونون من أهل الشفاعة، يشفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، **والشفاعة لا بد من توافر شرطين فيها:**

**الشرط الأول:** أن يأذن الله عز وجل للشافع، يأذن للرسول أو للنبي أو للملك أن يشفع، هذا إذن، إذن الله للشافع.

**الشرط الثاني:** رضاه عن المشفوع فيه، هذا هو الشرط الثاني، **والذي يستحق الشفاعة من؟** لا بد أن يرضى عنه الله، أما من لم يأذن فيه فلا شفاعة له، ولا تنفعهم يومئذ شفاعة الشافعين، **{وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى}.** (النجم: 26).

**فنسأل الله** أن نكون من الذين يستحقون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، شفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، هي الشفاعة العظمى الذي يتأخر عنها آدم ونوح وموسى وعيسى، يتأخر عنها أولو العزم من الرسل، والكل يقول لست لها، لست لها، **لماذا؟** الشمس تدنو من رؤوس العباد، الله في ذلك اليوم غضب غضبا لم يغضب قبله، ولم يغضب بعده مثله أبدا سبحانه، الوضع في رعب وخوف شديد، النار محيطة بالناس أجمعين، بالجن والإنس كلهم محشورون في يوم الموقف العظيم.

**العرق** منهم من عرقه إلى كعبيه، أو إلى ركبتيه، أو إلى وسطه أو ثندوتيه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما.

**ما الخلاص؟**

يحتاج الناس إلى شفاعة، الشفاعة هنا تعجيل فصل القضاء، أن يقضي الله بين العباد، تعجيل أن يكون صاحب النار في النار، وصاحب الجنة في الجنة، في ذاك اليوم كل الأمم تتوجه بعد أن يتأخر الأنبياء عن الشفاعة، يتوجهون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون:

**يا محمد!** أنت خليل الله، ويمدحونه بصفاته عليه الصلاة والسلام، وخاتم الأنبياء، اشفع لنا عند ربك، ألا ترى ما نحن فيه، فيقول: **(أنا لها، أنا لها).** (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) (8/ 187) ح (7758)، **فيشفع** بسجدات ثلاث يسجدها بين يدي الله عز وجل، **ليذهب** غضب الرب، إذا فعلت فعلة تعلم منها أنك تغضب الرب فتوجه إلى الصلاة إلى السجود، **فالسجود** يطفئ غضب الرب يا عباد الله في ذلك الزمان، ويقول الله عز وجل: **(يا محمد؛ ارفع رأسك، سل تعط، اشفع تشفع)،** فيقول: **(يا رب أمتي أمتي)،** أي: هذه الأمة، النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها هناك، والأمة غافلة عن ذلك إلا من رحم الله سبحانه وتعالى.

**(أمتي أمتي)،** الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، **واختص النبي** صلى الله عليه وسلم أيضا بأنه يشفع في أهل الكبائر من هذه الأمة، **ويشفع للمؤمنين** الذين أخذت أعمالهم درجات معينة في الجنة، يشفع لهم بأن يرتفعوا درجات في الجنة، **كل فوق درجته** التي يستحقها يشفع له أن يأخذ أكثر إن شاء الله، **ويشفع في الكفار** في واحد فقط، لا ليخرج من الجنة، **فالكافر** لا تنفعه الشفاعة، **وإنما ليخفف** عنه من عذابها، **وهو عمه أبو طالب** لأنه حمى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه مات على الشرك والكفر، فلذلك يشفع له من غمرات جهنم، يعني غرق فيها إلى ضحضاح من نار، وفي رواية: **(نعلين من نار يغلي منهما دماغه).** (م) 362- (212)، يعني فقط تغطي رجليه النار، لكنّ الدماغَ يغلي، ويشعر ويحس بأنه أشدّ أهل النار عذابا.

**أعيد وأكرر المسألة التي نحتاجها في هذا الزمان؛** التيمم قد نحتاج التيمم لكثرة انقطاع الماء عن الناس، خصوصا في البرد الشديد المقبل علينا، خصوصا في صلاة الصبح، قد يقصر بعض الناس عن المجيء إلى المسجد أو الصلاة، أو يؤجلها إلى طلوع الشمس، يعني لا يوجد ماء، الماء مقطوع، أو ماء شديد البرودة، ولا في كهرباء مثلا أو غاز حتى يسخن، **فنقول له:** الجأ إلى التيمم إذا تعذر عليك ذلك، اضرب الأرض، وليس المقصود بها مكان معين، المهم ألا يكون نجسا، اضرب الأرض، وامسح وجهك وكفيك ولو كنت جنبا، صلّ، وليس عليك إعادة يا عبد الله، **وهذه من خصائص هذه الأمة التيمم،** فليس في الأمم السابقة تيمم، إنما في هذه الأمة، وهذا من محاسن هذه الشريعة، وتيسير هذا الدين، وهذا هو الإسلام الذي جاء به الرسول فصلوا عليه، **اللهم** صل وسلم وبارك على نبينا محمد، **وعلى آله** وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى الدين.

اللهم اغفر لنا أجمعين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، **إنك سميع** قريب مجيب الدعوات، يا رب العالمين.

**اللهم** كن معنا ولا تكن علينا، **اللهم** أيدنا ولا تخذلنا، **اللهم** انصرنا ولا تنصر علينا.

**اللهم** وحد صفوفنا، **اللهم** ألف بين قلوبنا، **اللهم أزل** الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **اللهم انصرنا** على عدوك وعدونا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا هما** إلا فرجته، **ولا دينا** إلا قضيته، **ولا مريضا** إلا شفيته، **ولا مبتلىً** إلا عافيته، **ولا غائبا** إلا رددته إلى أهله سالما غانما **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**اللهم** فك أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقض** الدين عن المدينين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45)

خطبها وألقاها

فضيلة شيخنا أبو المنذر/ فؤاد بن يوسف أبو سعيد رزقنا الله وإياه والمسلمين أجمعين شفاعة سيد المرسلين

مسجد المسعود- البريج- الوسطى- غزة- فلسطين.

غرة ربيع الأول 1440هـ، وفق: 9/ 11/ 2018م.